

النخل في العراق

Les palmiers en Mésopotamie.

١ توطئة البحث

فاخى من كتابة هذه المقالة ان ايبين لأقر آء صوره غرس النخل وانما به والاعتناء به وتلقيحه وجنى ثمره وما ينفع به وما يتعلق بتجارته فاقول:

٢ تعرف النخل على ما تصفه العامة والخاصة

ان شجرة النمر تعرف عند العرب بالنخلة وهى نوع من الشجر له جذع قائم طويل قد يبلغ بعض الاشجار ١٢ متراً وتبقى عايه كرايف السعف فيكون شكله شكل درج ملوى وفى اسفل سعفه الاخضر لين يشبه شمر الانسان يقى قلبه من شدة البرد او فرط الحرارة.

اما الخاصة او العلماء فقد عرفوا النخل بقولهم شجر من فصيلة الانبثة الوحيدة الفلقة ذات آح وهى تشبه اشجار مختلفه القدر جذعها بسيط اجرد الا انه ذو كرايف تنشأ من بعد قطع السعف وفى اعلاه طاقة من السعف الاخضر طويل جداً ومخوص يلزم بالجذع اشد الازم وهوى بمضها على شكل اصابع تنفرج انفرج الريش او تنجزاً الى آخر الجريدة (وهى السعفة اذا جردت من خوصها) فاذا تنجزت اوراق السعفة تسمى الخوص وقد يختلف شكل الخوص بين عريض وضيق وطويل وقصير ومحدد الى غير ذلك .

٣ ارض النخل

اطيب ارض للنخلة هى ١ الارض ذات الطينه الحلوة الحمر آء الرخوة ٢ دونها الحمر آء المذروجة بالرمل ٣ دونها السوداء ٤ دونها الرملية البنية ٥ دونها الارض التى فيها شئ من الملح الابيض المعروف باليوطاس وهى التى يسميها العرب الارض السبخة البيضاء اذ يوجد سبخة سوداء ٦ سبخة سوداء لا تنفع للنخلة شيئاً بل تقتلها قتلان وعلاية هذه الارض ان تكون رطبة دائماً كأنها مبلولة ماء وقد تنمو ايضاً النخلة فى هذه الارض اذا عنى بها اشد العناية من تسميد وسقى وحراث لكنها لا تنمو كافياً فى الارض الصاصالية وهى الارض التى طينها احمر صلب جداً لا يلبينه الماء الا ان النخلة تنمو أعجيباً فى الارض الطيبة التى ذكرناها فى رأس الاراضى بشرط ان تسقى ماء يروىها رياً وتضربها الشمس بحيث تكون بعيدة عن الفيء .

٤ زرع التخله وغرسها

التخله قد ثبتت من النواة لكن نخلها لا يجي، الا بعد مدة طويلة تكاد تكون
ضعفي او ثلاثة اضعاف مدة التخله الناشئة من التال واذا جاءت التخله الثابتة من
النواة فلا تكون مثل امها الاصلية بل تمتاز عنها فيسمى نتاجها ودقلة وقد تشبه
(اي يفسد ثمرها) والتخله الثابتة من النواة تسمى الجمع (بالفتح) والاقالالوف في
غرس النخل ان يؤخذ صفارها وهي المسماة بالتال لا الفسيل لان الفسيل اصفر من
التال الا ان كان صاحب البستان فقير الحال وليس له تال في بستانه ولا يريد ان
يصرف مالا لشراء التال فيقطع الفسيل ويكتفي به عن التال اما التال فيقاعه احد
العارفين ويخذ لذلك الآلة المسماة عند قدماء العرب الفصحاء: «المجثات او المجثمة»
ويسمون بها اليوم في العراق الهيب (١) وهي المتلة والنخل عند المولدين من ابناء
الناطقين بالضاد.

ولا حاجة الى ان تطلع التالة بعروقها لانها اذا طرحت على حدة مدة شهر لا
خوف على موتها بشرط ان تيل لكي لا تبيس عروقها واكثر ما يكون قلمها وغرسها
(٢) في ايام الربيع والخريف واذ تثلثت في ستمها الاولى ووافق قدوم البرد عليها تلف
افأحكما بالخفاف او البردي او الليف او سمف التخل او السوس او نحو هذه الانبثة
لكي لا تؤثر عليها طواريء الجو المفرطة.

واذا كان غرسها في ايام الربيع ووافق قدوم الصيف عليها الطخت بالطين حتى يصبح
لها كاثوب. والبعض الآخرون يلفونها بل قل يحمطونها بالانبثة المذكورة حكما
يحمطونها عند قدوم البرد عليها.

اما الفسيل فانه يقطع ليباع ويباع لكي يأكل قلبه الاولاد الصغار وهذا القلب يسمى
الجار Moelle de palmier واكثر الاولاد اكلاً للجماهم اليهود ثم المسلمون
ثم النصاري وقد يأكله كبار الناس وهو وان يكن لذيذا لذوق الا انه سيء الهضم والمغبة
واذا غنى الزارع كل العناية بغرس هذا التال ومداراته ومراحاته ثم بعد سنتين او
ثلاث في البصرة ونواحيها وبعد ثلاث او اربع في نواحي العمارة واربع او خمس وما فوق
في بغداد وماجاورها ولا حاجة الى القول انه يجب ان يكون معرضا للشمس والا فقد

(١) بها مكسورة وباء ساكنه ثم باء مثناة فارسية في الآخري Hip

(٢) والعراقيون يسمون الفرس شتلاً والكلمة مأخوذة من الآرامية

يبقى عشرات من السنين بدون حمل اذا كان قد غرس تحت الاشجار الغنواء .
 وقبل ان تسلكم عن كيفية غرس النخل توصي الفلاح بان يختار من صنف
 النخلة التي يريد غرسها النخلة الحسنة من جانب نخلة اصيلة كثيرة الحمل (الطرح)
 حسنة الثمرة لان النخل كنبى آدم قريب النزوع الى اصله . وان لم يوجد في
 بستانك أو ولايتك نخل حسب مرغوبك فاطلب من البلاد المشهورة بتجورها
 لان النخل الغريب متى انتقل من محله وحسنت تربيته يثمر جيداً . واذا بخلت
 بالدرهم لشراء النخل الجيد من بلدك او من غيره فذلك النخلة غير الاصلية التي
 تغرسها اذا نمت يوماً تثمر لك ثمرة بخلك وهي الندامة لانك تسلم على انك غرست
 بدون جدوى فلا يجوز لك بعدئذ ان تقول ما قاله احدهم في سابق العهد : غرسوا
 فاكلنا نغرس فيما كلون .

واما غرسها فيكون بعد ان تحفر لها في الارض حفرة يختلف عمقها باختلاف
 كبر النخلة وصغرها . اما قطر الحفرة فيكون بنسبة كبر النخلة والاحسن ان يكون
 بقطر متر ثم نأخذ النخلة ونشعلها شتلاً مستقيماً بكل دقة لكي لا تنمو عوجاء واحذر
 عند دفنها من ان تضع التراب على قلبها لئلا تتأذى او تموت وبعد الشتال (الغرس)
 تسقيها ماء بدون ان تفرق قلبها والا فان غرق قلبها ماتت . وان لم يساعدك الوقت
 فاسقيها بين يوم ويوم . ولما تغرس النخلة اقطع منها السعف الموجود فيها من نصفه ولا
 تدع سالمة الا سعفات القلب الصغير لئلا تأخذ السعفات الكبيرة قوتها فتضعف .

اما اذا قطعت فتذهب كل قواها الى السعف الجديد والى الفروع المحتاجة
 اليها او داوم على سقيها مدة شهرين وما فوق الى ان تنأصل عروقها وتصبح قوية جداً .
 واذا يبس فيها سعف فاقطعه بلطافته لئلا تنزعها وتحركها فتأذى النخلة من
 عملك هذا بل اذا اردت قطع السعف اليابس فاستعمل مقص التزير المعروف
 بالفرنسوية باسم sécateur مفضل الاياه على استعمال سكين التكريب وهو
 السكين الذي يرفقه اهل القرى بالكلاب (ويلفظونها على ما لوف طادتهم بالجم
 الفارسية الثلاثة)

واحذر من ان تبقى حول النخلة حفرة لئلا يسرى منها الى النخلة ما يقتلها من
 برد شديد او حر لا يطاق من غوارض الجو الفجائية .

ولهذا يجب عليك ان تشهدا في قالب الاحيان ونحيطها بالتراب فاذا قمت ذلك امنت عليها من هبوب الريح الشديدة والعواصف القوية لما تكبر ثم تضع في الجوة التي تشتل فيها التالة قدراً وافيا من السماد (وتسميه الاصراب ايضا الدمن او السرقين) وافخر سماد البغدادي بن يكون من خني البقر او من الجمل أو بمرور الفم وكل سرقين يتخذ من الدواب ويجب ان تبعد التالة عن التالة مقدار خمسة امتار واذا ابعدتها عشرة او خمسة عشر (١) فقد ضمنت لها حياة اطول وريعاً سريعاً وثمرة حسنة ولهذا تقول النخلة بلسان زراع العراق وابد اخني عني، وخذ حملها مني وهو مثل مشهور بذلك على انك كلما ابعدت النخلة عن اخنها زكت وراعت وقد دلت التجارب على ان النخل المتقارب لا يحمل الا شيئا زهيدا لان كثرة الحمل (الطرح) ينشأ من عدد المروق ان المتقدمين من علماء الفلاحة يقولون ان كل صرق يزيد في النخلة يقوم برطل من الرطب واما كثرة المروق فنشأ : اولاً من رخاوة الارض ولا جرم ان سريان المروق في الارض الرخوة هو اهون واسهل عليها من سريانه في الارض الصلبة. ثانياً ينشأ من ارواء النخلة ما كافيا واعلم انه ما من غرس في الدنيا يتحمل كثرة الماء وتوالي السقي كل يوم مثل النخل سواء كان الماء عذبا أو ملحا بخلاف باقي الاشجار فان بعضها يضره كثرة الماء وتوالي السقي عليه كل يوم وملوحته ولم تاترى في البصرة ومايلها كثرة النخيل وما ذاك الا من كثرة السقي بواسطة المد والجزر مع ان الفلاح قليل العناية به ولا يشهد سماده ومداراه الا قليلا وسوف يرى عن قريب فلاح العراق ان الفلاح الاميركي بسببه في عمله لمداراه النخل كل المدارة فيجني من حسن عنايته به كل نفع ويخرج كل الفرح بخلاف فلاحنا العراقي فانه يرى نفسه انه لم يترق مما كان عليه اسلافه فيندم على سهوئه واهماله الاعتناء اللازم بنخله .

واذا نشأت التالة وصارت نشوءه (٢) يمدد الفلاح الى تكريبها اي الى قطع سعفها او جريدتها اليابس اذ لا بد منه. والتكريب بلسان العراقيين هو التشذيب عند الفصحاء وهو ان تقطع من النخلة ما كثر من سعفها وتلبد من ليفها بان

-
- (١) واذا ابعدوا التال قدر ١٥ مترا يمتدون زرع ارضه حبوا بمختلفه واشجاراً متنوعة
(٢) وهي بلسان العراقيين ما خرج جذعها من الارض وقاربت الثمار ويسمى العرب الفصحاء القاعد والغلباء وبعبارة اخرى [النشوء] الغنية من النخل الى ان يكون صمرها نحو ٢٠ سنة ويقال لها كذلك طالما لم ترتفع ارتفاعا عظيما فان ارتفعت كثيرا سدوها عبطاء

تنزع طبقة واحدة من اللبف ويقطع صفاً واحداً من السعف الذي كان يغشيه فيبقى منه على النخلة والشذب وهو ما بقى من الكرب بعد قطعه من الجذع. وأما كثرة حفه والافراط في قطع سعفه الأخضر فانه يؤذي كأيؤذي الانسان ان قطع منه عضو او كما يؤذي الانسان اذا بواغ في حلق راسه واخذ شيء من فروته فهل يمكن ان لا يتأذى وهذا ما يقوله فلاحونا بهذا الخصوص وللنخلة شبهة بآدم وطباعه وخواصه من حيث استقامة قدما وطواها وامتياز ذكرها عن أنثاها واختصاصها باللقاح. وان لم تكرب النخلة لا يكون لها جذع بل تكون كغابة من سعف او كراس انسان قد نفض شعره بحيث يصبح منظره مخيفاً لكل من رآه وكذلك القول عما حولها من الفسيل والتال لان هذه تضعف امها جداً جداً. فيجب على الفلاح ان لا يربي تحت النخلة صفاراً من اولادها بل يحكمها اخرجت تالاً قلمه لانه كلما اتلف من اولادها ذخيرة قوة لامها ولها ترى الغلب النخل في العراق ضميماً قليل الحمل لانك اذا دخلت البساتين ترى حول كل نخلة نشوة من عشر تالات وما فوقها وحول بعضها احياناً ما يقارب الثلاثين من تال وفسيل وهذا اكبر خطأ والخطأ الذي هو اكبر من الاول هو ان العراقيين اتخذوا عادة قبيحة وهي قطع السعف الأخضر من النخل ليمه او لتسج الحصران الخ. وسند ذكر منافع سعفه في فصل مخصوص. فان الفائدة التي تنتج من ثمن السعف المقطوع لا تساوي ضعف النخلة وهزالها ومن الناس من يقطع من سعف قلبها وهذا امر مضر اشد الضرر لانه اول واسطة لاهلاك النخلة اذ تحت هذا السعف الجمار الذي في راس النخلة فان اصاب هذا فقاو بضربة قاس قوية الخ. هلكت النخلة لان الجمار لها بمنزلة الدماغ لراس الانسان فيجب عليك ايها الفلاح ان لا تقطع شيئاً من جريدتها الا ما مال بنفسه وبدا بالجباف وسبب تكاثر التال حول الام نأش من قلة العناية بالزراعة في هذه البلاد والتال يباع وينقل الى الديار الغربية وتباع الواحدة منه بنصف فرنك او اكثر واذا كانت ذات تمر نادر الوجود فلا يبيعه صاحبها بل يفرسها ويصنع بها. واما ارباب البساتين الواسعة الكبيرة فاذا طلب احداً صدقاً منهم فالا تكرموا عليه بقدر ما يريد بدون عوض.

هـ . احسن واسطة لتحسين اراضي السبخة للفرس والزرع

احسن طريقة لتحسين اراضي السبخة هي ان تكرمها كرباً نعماً وذلك ان تمر عليها السمكة او الفدان مرتين او ثلاثاً في اثنان فيضان المياه في الربيع ويوضع فيها من انسرفين او من اي نوع كان من السماد بقدر ما يمكن ثم اطلق عليها الماء الكدر المعروف عند

المراقبين وبماء الدهلة وهو الغريل او الفرين الى ان يملوها نحو نصف متروا تركها على حالتها الى ان يصفو فيحول الماء الصافي الى ارض اخرى يشق جدول صغير يدفعه فيها. فاذا نشفت الدهلة يطلق الماء عليها ثانية ويتصرف فيها كما تصرف فيها في المرة الاولى فاذا يبست كربت كراباً حسناً مرتين. ويماد هذا العمل مدة الربيع كلها ان امكن الى ان يأتي الصيف فتشمس لتجفها الشمس بحرارتها المحرقة وتقتل كل ما تولد فيها من الدود المضر بسبب السماد الكثير الذي القى فيها. واذا فعلت ذلك مدة سفتين او ثلاث تزول السبخة وتصبح ارضاً جيدة تربي التخل بنوع يدهش العقول وبحير الالباب (١) واذا اردت ان تزرع في الارض السبخة التي اصلحتها بمملك هذا نخلاً فازرع فيها شعيراً بعد السنة الاولى التي اضرقتها بالدهلة وابتذر فيها بذراً كثيراً ولا تفشل ان لم يثبت فيها كثيراً في السنة الاولى لانه يثبت اكثر بل اضماًفاً في السنة الثانية وما يليها. واذا داومت على عملك هذا الى السنة الثالثة والرابعة والخامسة فيمكنك بمثل ذلك ان تزرع فيها ما تشاء وهذا ابين دليل على امكان تحسين الارض السبخة وليس كالتجربة بهذه قاطعة. اختبر، تعجب. واهل الموفق.

حنا انطون جرجس

بقايا بني تغلب

Ce que sont devenus les Taghlabites.

١. مدخل

ليس الغاية من هذه النبذة تحبير مقالة في بني تغلب وتاريخهم منذ نشوئهم الى يومنا هذا. فهنا مع ما يكون فيه من الطول وعسر المسلك بل الوصول اليه بمناط العيوق بيدنا نريد بهذه اللمعة ان نوقف القراء على ما صارت اليه هذه القبيلة العظيمة بعد الاسلام والاشارة الى انها لم تنقرض الى عهدنا هذا.

٢. من المراد بالتغلبية هنا

بنو تغلب (وهي بكسر اللام الا ان النجديين الخاليين يلفظونها بضم اللام وزان نصب) اسم يقع على قبيلتين: احدهما بطن من قضاة من القحطانية وهم بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة والمظنون بل المرجع انها

(١) وان امكنك ان تكسح او تكشط السبخة الموجودة على وجهها ثم تكريها فهذا احسن من ان تكريها والسبخة فيها بدون كسح او كشط.